العلامة الشريف السيد عبد الحي ابن فخر الدين الحسني الرائي بريلوي (١٢٨٦-١٣٤١هـ)

الأستاذ أبو سحبان روح القدس الندوي (١)
أستاذ الحديث بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ (الهند)

حياته وآثاره :

هو السيد الشريف عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الرائي بريلوي، أحد العلماء الأعلام في شبه القارة الهندية المبرزين في الأدب والتاريخ والتراجم، والفقه والحديث، ومن فحول المؤلفين وأضراب المؤرخين السابقين، يساجلهم منقبة وقدراً، وإن تأخر عنهم طبقة وعصراً. ومن المساهمين الكبار في حركة "ندوة العلماء". وتنشيط دار علومها وتوسيع مجالاتها، فله فيها خدمات جُلَّى لا تنسى.

ولا غرو أنه مفخرة من مفاخر الهند وآية من آيات اللّه، قضى حياة حافلة بالأعمال الجليلة الوفيرة، توفر على خدمة العلم والدين عن طريق التأليف والطبابة وإدارة شئون "الندوة" إلى آخر ساعة من الحياة.

ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم والدين والفضل والصلاح يسودها الولوع بالأدب والسير والتراجم اشتغالاً وتأليفاً.

وهاكم خصائصها وميزاتها المتوارثة ملخصة من "السيرة الذاتية" لصاحبها سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، على النقاط التالية :

١- المحافظة على النسب : وقد أدى ذلك إلى الحفاظ على الخصائص والتقاليد السلالية، وبالتالي على صيانة العقيدة الصحيحة من الانحراف، وتسلل البدع والأعمال الشركية.

٢- التمسك بعقيدة التوحيد الخالص : بعيدة عن الأعمال الشركية ، متجنبة للبدع والمحدثات ، مصونة من تأثير العقائد الشيعية ، وكانت الدعوة إلى التوحيد واتباع السنة المطهرة شعارها الدائم ، وسمتها البارزة ، فلا يوجد لأحد من صلحاء هذه الأسرة قبر مجصص بارز ، ولا يُرى على قبر أحدهم قبة ولا عمارة ، وكذا لم يُسمع لأحد منهم احتفال بمناسبات الميلاد ، أو اجتماع على القبور أو عمل بالطقوس والتقاليد الرائجة في المجتمع الهندي .

٣- الفتوة : وهي عبارة عن الرجولة والحمية الدينية وعاطفة الجهاد ، فنشأ فيهم رجال أبطال مغامرون قاموا في عهودهم بالجهاد ضد الكفر والطغيان ، على رأسهم الإمام الهمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد السعيد ، وشرذمة من أقاربه ، ونفس هذه العاطفة تبدو في موافقتهم المواطنين المحاربين ضد الإنجليز في فتنته ١٨٥٧م الهائلة ، ونفس روح الجهاد والكفاح حملت السيد أبا القاسم الطونكي [ت ١٣٠٠هـ] أن يسجل فتوح مصر وبهنسه في منظومة كبيرة باسم : "قمقام الإسلام" ، وحملت السيد عبد الرزاق "كلامي" أن ينظم ملحمة مؤثرة مثيرة لفتوح الشام باسم : "صمصام الإسلام" المحتوى على ٢٥٠٠٠/بيت .

٤- الإيثار والمواساة والتواضع والتوادع والتنازل عن بعض الحقوق ، وعدم المنافسة في الحصول على مآرب شخصية عن طريق الشطارة والدهاء والخديعة وما إليها .

٥- اتصال قوي مستمر بأي وجه من الوجوه بـ "الشريعة والطريقة" ورجالها والاستفادة منهم بغير انقطاع في أي عهد من العهود .

٦- عدم توافر الثروة المالية ، وزخارف الحياة رغم التمكن منها والقناعة بالكفاف (١) .

وقد أنجبت هذه الأسرة أعلاماً كباراً ومشايخ نبلاء ومؤلفين وأدباء ورجال فكر ودعوة وإصلاح وتوجيه في كل دور من أدوار التاريخ حتى العصر الراهن .

فمن أشهر أعلامهم مكانة وفضلاً في القرن السابع الهجري : "الأمير الكبير بدر الملة المنير قدوة الأئمة الكرام قطب الدين محمد بن أحمد المدني ، ابن أخت السيد الإمام عبد القادر الجيلاني ، ولد ببغداد في سنة إحدى وثمانين وخمس مائة ، وأخذ العلم والمعرفة عن فحول العلماء وأساتذة الزوراء ، منهم والده العلامة ، ومنهم الشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني ، وانتقل من بغداد في فتنة المغول بعد ما استشهد والده ، فدخل غزنة وأقام بها زماناً ، ثم قدم الهند لعله في أيام قطب الدين أيبك ، فجاهد معه في سبيل اللّه وفتحت على يده الكريمة قلعة "كره" و "مانكفور" و "هنسوه" ، وغيرها من القلاع الحصينة المتينة ، وكان السلطان شمس الدين الألتمش يكرمه غاية الإكرام ، وكانت وفاة الشيخ قطب الدين في ثالث رمضان سنة سبع وسبعين وست مائة بمدينة "كره" .

كان له ثلاثة أبناء أكبرهم نظام الدين ، وكان على قدم أبيه في الشهامة والنقاوة ، مات في حياة والده ، وأعقب ولداً يسمى ركن الدين ، وهو ولي القضاء بمدينة "كره" ، وأوسطهم قوام الدين محمود الذي زوّجه السلطان شمس الدين الألتمش ابنته "فتحه سلطانه"، وأصغرهم القاضي تاج الدين ، وكان قاضياً بمدينة "كره" ، ثم ولي القضاء ببدايون ، أما القاضي ركن الدين وهو جدنا الكبير ، فقد بارك اللّه في أعقابه ، فانتشرت في آفاق الهند ، ونشأ فيها رجال العلم والمعرفة كالشيخ فضل اللّه ختن الشيخ قطب الدين الجونفوري ، والسيد محمد تقي دُرويش بوريا ، أستاذ السلطان فرّخ سير ، والقاضي محمود بن علاء الدين النصيرآبادي ، من أعقابه السيد العلامة خواجه أحمد ، والسيد العارف علم اللّه بن محمد فضيل ، وحفيده السيد محمد عدل ، والإمام المجاهد السيد أحمد الشهيد السعيد ، وخلق لا يُحصون بحد وعد" (٢) .

ثم في القرن الثامن الهجري جله : "الشيخ العالم الفقيه القاضي تاج الدين بن شيخ الإسلام قطب الدين محمد بن أحمد الحسني الحسيني المدني

الكروي ، أحد المشايخ المشهورين في عصره ، كان قاضيا بمدينة "كره" ، نقله السلطان علاء الدين الخلجي إلى بدايون ، و ولي مكانه ابن أخيه ركن الدين بن نظام الدين الكروي ، فأقام ببلدة بدايون مدة حياته ، وحصلت له أولاد فسكنوا بها واشتهروا في العلم والعمل ، وقد أدركه القاضي ضيه الدين البرني ، ذكره في تاريخه ، وأثنى عليه ثناءً جميلاً" (٣) .

وتلاه من رجال نفس القرن ابن أخيه الآنف الذكر : "السيد الشريف القاضي ركن الدين بن نظام الدين بن قطب الدين الحسني الحسيني الكروي أحد أئمة العصر وحامل لواء الفخر ، توفي والده في صغر سنه ، فتربى في مهد جده ، وقرأ العلم على عمه قواد الدين محمود الدهلوي ، ثم ولي القضاء بمدينة كره بعد ما عزل عمه تاج الدين ونقل إلى بدايون ، قال القاضي ضيه الدين البرني: إنه كان جامعاً للفضائل ، صاحب وجد وحالة ، ذا كشوف وكرامات ، لم يُر له نظير في زمانه في الترك والتجريد والإعطاء والإيثار .

قال : إني تشرفت بزيارته وقبّلت رجليه ، ما رأيت مثل ما رزقه اللّه من الأوصاف السنية والمهابة الجلية" (٤) . [انتهى]

ومن أفذاذ الرجال في القرن التاسع الهجري : "الشيخ العالم الفقيه الوجيه القاضي محمود بن علاء الدين بن قطب الدين الحسني الحسيني النصيرآبادي ، كان من نسل شيخ الإسلام قطب الدين محمد بن أحمد الحسني المدني ، ولد ونشأ بمهد العلم والمشيخة ، و ولي القضاء ببلدة نصيرآباد في سنة سبع وثمانين وسبع مائة بعد وفاة والده ، وحصل له الفتوح في الفقه ، فلا يكاد يجاري فيه ، وجر أذيال المفاخرة على ذويه مع وقوف تام على علوم كثيرة وفنون جمة ، وهو في سلسلة أجدادي من جهة الأب ، مات في سنة ثمان وستين وثمانمائة بنصيرآباد فدفن بحظيرة الخطباء ، كما في "مآثر السادات للسيد الوالد" (٥) ، وخلفه ولده السيد الشريف القاضي محمد بن محمود بن العلاء الحسني الحسيني النصيرآبادي أحد الرجال المعروفين بالفضل

والصلاح ، ولي القضاء ببلدته سنة ثمان وستين وثمانمائة في عهد السلطان علاء الدين الخضرخاني ، واستقل به سبعاً وعشرين سنة ، وكان قويم السيرة في القضاء ، له مهارة بالمعارف الإلهية ، توفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثمانمائة في أيام السلطان إسكندر بن بهلول اللودي كما في "مآثر السادات للسيد الوالد" (٦) .

ومن مشاهير الرجال في القرن العاشر الهجري : "السيد الشريف القاضي أحمد بن محمود بن العلاء الحسني النصيرآبادي المعروف بـ "سيد راجي" جدنا الكبير كان من نسل الأمير قطب الدين محمد بن أحمد المدني البغدادي نزيل الهند ، تولى القضاء ببلدة نصيرآباد بعد صنوه الكبير القاضي محمد سنة خمس وتسعين وثمانمائة ، استقل به سبعاً وثلاثين سنة ، ثم اعتزل وهاجر من بلدته إلى رائ بريلي .

وسبب الهجرة على ما ذكره السيد نعمان بن نور النصيرآبادي في "أعلام الهدى" : أنه كانت مناقشة فيما بين أولاد السيد نصير الدين النجمي النصيرآبادي في الإرث ، وقد رفع إلى القاضي فقضى فيه بما ورد في الشرع فلم يتفقوا عليه ، وقالوا : لا نرضى بذلك الحكم أبدا ، فاعتزل القاضي وهاجر من تلك البلدة ، وقال : إنها لا تصلح للإقامة . مات في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة ببلدة رائ بريلي ، فدفن بها في سيد راجن . وتلك الحارة اشتهرت باسمه الشريف ذكره السيد الوالد في "سيرة السادات" (٧) .

ثم في القرن الحادي عشر نشأ : "السيد الشريف العفيف ناصر السنة البيضاء ، قامع البدعة الظلماء ، عمدة العلماء الربانيين ، وارث الأنبياء المرسلين الإمام الهمام الداعي إلى دار السلام السيد علم الله بن فضيل بن معظم بن أحمد بن محمود الحسني النصيرآبادي البريلوي ، ولد في سنة ثلاث وثلاثين وألف ببلدة نصيرآباد ، وقد شخص والده إلى الحجاز قبل ولادته ، وتوفي بالمدينة ، فتربى في مهد خاله أبي محمد بن محمد بن محمود النصيرآبادي ، وقرأ العلم على ابن عمه خواجه أحمد بن إسحاق الحسني

النصيرآبادي ثم سافر مع خاله إلى دار الملك ورافقه زمانـاً للاسترزاق ، ثـم تنحى عنه واعتزل ، ثم ارتحل إلى الشيخ آدم بـن إسماعيل الحسني البنـوري ولازمه مدة من الزمان ، وأخذ عنه الطريقة ، ونـال حظاً وافـراً مـن العلم والمعرفة ، فأراد أن يهاجر من الهند إلى البلد الطيب ، واستأذن شيخه فأذن له بشرط أن لا يمنعه أحد من عباد الرحمن ، فعاد إلى بلدة نصيرآباد واستصحب عياله مهاجراً إلى البلد الحرام ، فلما وصل إلى مدينة رائ بريلي على مسـافة يوم واحد من نصيرآباد ، أقام بها للاستجمام ، وترويح النفس ، ولقي الشيخ عبد الشكور الجائسي فكان نزيلاً بها على شاطئ نهر "سئ" خارج البلـدة ، فمنعه عبد الشكور ، وأمره أن يقيم في هذه البلدة ، وذكر ما أمـره شيخه آدم فألقى عصاه ، و أقام على شاطئ النهر ، و كان ذلك المقام غير عـامر فسكن بها ، و رحل إلى الحرمين الشريفين للحج و الزيارة ، و لما عاد إلى رائ بريلي بنى المسجد بذلك المقام سنة أربع و ثمانين و ألف ، و قد عرض عليه عالمكير ابن شاهجهان صاحب الهند أقطاعاً من الأرض فلم يقبل ، و اسـتأثر الفقـر والفاقة ، توفي في تاسع ذي الحجة سنة ست وتسعين وألف" (٨) .

ثم في أعيان القرن الثاني عشر نبغ : "السيد الشريف" أبو سـعيد بـن محمد ضيه بن آية الله بن الشيخ الأجل علم الله البريلوي ، أحـد العلمـاء الربانيين ، ولد ونشأ ببلدة رائ بريلـي ، وقـرأ العلـم علـى مـلاّ عبـد اللّـه الأميتهوي ، ثم بايع عمه السيد محمد صابر بن آيـة اللّـه ، واشـتغل بأذكـار القوم وأشغالها مدة من الزمن ، ثم رحل إلى دهلي ولازم الشيخ ولي اللّـه بـن عبد الرحيم الدهلوي وأخذ عنه ، ولما تـوفي الشيـخ الدهلـوي لازم صاحبـه الشيخ محمد عاشق بن عبد اللّه البهلتي . وأخذ عنه وكتب لـه محمـد عاشـق المذكور الإجازة . وسافر إلى الحجاز مع أصحابه ، و وصـل إلى مكـة المباركـة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سـنة سبع وثمـانين ومائـة وألـف ، فسـعد بالحج وسافر إلى المدينة المنورة ، وأقام بها ستة أشهر وسمع "المصـابيح" علـى الشيخ أبي الحسـن السـندي الصغـير ، ثـم رجـع إلى مكـة المباركـة ، وقـرأ

"الجزرية" على الشيخ محمد مير داد الأنصاري ، ورحل إلى الطائف ، ثم إلى الهند ، و دخل "مدراس" فأقام بها زماناً ، و رزق حسن القبول في تلك الناحية ، وانتفع به الناس وأخذوا عنه ، مات في تاسع رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ببلدة "رائ بريلي" فدفن بها" (٩) .

ومن نوادر الرجال في القرن الثالث عشر : "الشيخ الإمام المحدث قطب الهدى بن محمد واضح بن محمد صابر بن آية الله بن علم الله الحسني البريلوي ، أحد العلماء المبرزين في المعقول والمنقول ، لم يكن له نظير في زمانه في معرفة الفقه والحديث والعربية ، والإنشاء والخط ، ولد ونشأ ببلدة رائ بريلي ، وانتفع بوالده ، وتلقى منه ، ثم دخل لكناؤ ، وأخذ عن العلامة تفضل حسين الكشميري ، وعن غيره من العلماء ، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله العمري الدهلوي . واستنسخ الكتب النفيسة من خزانته ، وأخذ الطريقة عن الشيخ غلام علي العلوي الدهلوي ، ولازمه مدة ثم رجع إلى بلدته وعكف على الدرس والإفادة ، له تعليقات شتى على "صحيح البخاري" ، و "جامع الترمذي" ، و "عين العلم" ، و "سفر السعادة" وعلى غيرها من الكتب ، وله رسالة نفيسة في إثبات كفر فرعون المسمى بالجانب الشرقي في كفر فرعون الغرقي . توفي لتسع عشرة خلون من ربيع الثاني سنة ست و عشرين و مائتين وألف" (١٠) .

ثم جله الشيخ الفاضل الكبير إسحاق بن محمد عرفان بن محمد نور الشريف الحسني البريلوي أحد العلماء المشهورين ، سافر إلى لكناؤ فاشتغل بالعلم على أساتذتها زماناً ، ثم سافر إلى دهلي ، وقرأ الكتب الدرسية على الشيخ عبد القادر بن ولي الله العمري الدهلوي وتفقه عليه وأخذ عنه الحديث ، ثم أسند عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله وبايعه وأخذ عنه الطريقة ، ثم رجع إلى رائ بريلي وتصدر بها للتدريس وتوفي بها لسبع خلون من جمادي الآخرة سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف ، له مصنفات منها

"المائتان" في المواريث والحساب منظومة ، وفيها مائتا بيت ، وله شرح بسيط على تلك المنظومة وله قصائد بالعربية ، ومنظومة بالفارسية جمع فيها أسماء أهل بدر" (١١) .

وبرز فيهم السيد الإمام الهمام حجة الله بين الأنام ، موضح محجة الملة والإسلام . قامع الكفرة والمبتدعين ، ونموذج الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين مولانا الإمام المجاهد الشهيد السعيد أحمد بن عرفان بن نور الشريف الحسني البريلوي ، كان من ذرية الأمير الكبير شيخ الإسلام قطب الدين المدني - السالف الذكر - ولد في سنة إحدى ومائتين وألف ببلدة رائ بريلي ، واستشهد في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين وألف في معركة "بالاكوت" .

وقد كثرت المؤلفات في أخباره ومآثره وبسطت واختصرت بالعربية والأردية قديماً وحديثاً ما يغني عن التعريف به (١٢) .

وممن أدرك أمير المؤمنين السيد أحمد بن عرفان الشهيد السعيد وتمتع بصحبته وأخذ عنه الطريقة ، جدُ الشيخ عبد الحي الحسني ، وهو : "الأستاذ العارف عبد العلي بن علي محمد بن أكبر شاه بن محمد شاه بن محمد تقي ابن عبد الرحيم بن هداية الله بن إسحاق الحسني الحسيني النصيرآبادي ، أحد العلماء الربانيين ولد بنصيرآباد ، ونشأ بها ، وتلقى مبادئ العلم عن ابن عمه محمد بن الأعلى النصيرآبادي ، ثم سافر إلى بلدة لكناؤ وأخذ عن أساتذتها ، وأخذ الحديث عن السيد محمد علي الرامفوري ، والطريقة عن السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي ، وجمع العلم والعمل والزهد والتواضع وحسن السلوك ، و وضع الله سبحانه له المحبة في قلوب عباده لما اجتمع فيه من خصال الخير فولاه أحد مرازبة "ناكود" من بلاد "بكهيل كهند" التدريس فدرس بها مدة ، ثم ولي الإنشاء ثم العدل والقضاء وتحصيل الخراج ، وكانت له اليد الطولى في صناعة الخط والشعر والصياغة و التذهيب ، و غير ذلك من فنون أخرى ، مات سنة تسع و ستين

ومائتين وألف بالفالج في "ناكود" ، وله ثمان وأربعون سنة" (١٣) .

ثم في القرن الرابع عشر جله : "السيد الشريف ضيه النبي بن سعيد الدين بن غلام جيلاني بن محمد واضح بن محمد صابر بن آية الله بن الشيخ الكبير علم الله الحسني ، ولد بمدينة رائ بريلي حوالي سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، وقرأ شيئاً نزراً من العلوم في بلدته ، ثم سافر إلى دلهي راجلاً في عشرين يوماً وأدرك بها الشيخ أحمد سعيد وصنوه عبد الغني ابن أبي سعيد العمري الدهلوي ، وأقام في زاوية الشيخ أحمد سعيد المذكور. وقرأ بعض الكتب الدرسية على مولانا حبيب الله في سنتين . ثم استقدمه والده إلى بلده فأجابه ورجع ولبث عنده زماناً . ثم سافر إلى لكناؤ وأقام في مسجد دبير الدولة عند المفتي سعد الله المرادآبادي ، وقرأ بعض الكتب الدرسية عليه وعلى غيره من العلماء ، ثم رجع إلى الوطن وأخذ الطريقة عن السيد الشريف خواجه أحمد بن محمد يامين النصيرآبادي . وصحبه مدة من الزمن بنصيرآباد ثم رجع إلى بلدته وأقام بها مدة . ولما توفي السيد خواجه أحمد المذكور وشعر بحاجة إلى زيادة وتكميل لازم صاحبه الخواجه فيض الله الأورنغ آبادي اللكنوي وأخذ عنه الطريقة ، توفي لخمس عشرة خلون من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف . ودفن في مقبرة آبائه في الجهة الشمالية الغربية من المسجد" (١٤) .

وتلاه السيد الشريف العلامة فخر الدين الحسني البريلوي والد الشيخ عبد الحي ، وسياق نسبه هكذا : "فخر الدين بن عبد العلي بن محمد بن أكبر شاه بن محمد شاه بن محمد تقي بن عبد الرحيم بن هداية الله بن إسحاق بن محمد معظم بن القاضي أحمد بن القاضي محمود الشريف الحسني النصيرآبادي ، من سلائل الأمير الكبير شيخ الإسلام قطب الدين محمد بن أحمد المدني المدفون بمدينة "كره" (١٥) ، وينتهي نسبه إلى محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن "المثنى" بن الإمام الحسن السبط الأكبر ، بن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . لذلك

اشتهرت الأسرة بالحسنية"، أفاد به سماحة العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي حفيد السيد فخر الدين (١٦).

قال الشيخ عبد الحي : "كان الشيخ علم الله يلحق بأجداده في محمد معظم بن القاضي أحمد بن محمود النصيرآبادي، لأن محمد معظم له ولدان : إسحاق وهو من أجداد والدي، وفضيل - مصغراً - وهو أبو علم الله، وكان الشيخ علم الله جد السيد محمد تقي بن عبد الرحيم من جهة الأم وهو جد سيدي الوالد من جهة الأب، وأما جد والدي من جهة الأم فهو السيد محمد ظاهر بن غلام جيلاني بن محمد واضح بن آية الله بن الشيخ علم الله" (١٧).

قال الشيخ عبد الحي : "ولد السيد فخر الدين سنة ست وخمسين ومائتين وألف ببلدة رائ بريلي، فنشأ بها وقرأ القرآن وتعلم الخط والحساب وقرأ الفارسية أياماً، ثم رحل مع أبيه إلى "ناكود"، وكان والده بها محصلا للخراج ومتولي القضايا من تلقاء الحكومة الإنجليزية، فأقام بناكود مدة وقرأ المختصرات على والده، وعلى المولوي علي بخش الجائسي، والمولوي طه بن زين النصيرآبادي، وبعض الكتب الطبية على الحكيم أحمد خان بن أبو جان الدهلوي - بتشديد الموحدة - ولما توفي والده سنة تسع وستين ومائتين وألف، رجع إلى بلدته، وقرأ شيئاً على جده لأمه السيد محمد ظاهر ولازمه مدة، ثم سافر إلى لكناؤ سنة ثلاث وثمانين فتفقه على مولانا محمد نعيم بن عبد الحكيم الأنصاري اللكنوي، وقرأ عليه "شرح الوقاية" و "مشكاة المصابيح" و "تفسير الجلالين"، وقرأ "السديدي" و "النفيسي" و "شرح الأسباب" و "كليات القانون" و "حمياتها" على الحكيم يعقوب اللكنوي، ولازمه ثلاث سنين من ثلاث وثمانين إلى خمس وثمانين، وأقبل على قرض الشعر، وأخذ عن أمير الله اللكنوي المتلقب في الشعر بـ "تسليم" ثم رجع إلى بلدته، ولازم السيد خواجه أحمد بن محمد ياسين النصيرآبادي، وكان ابن خالة أبيه وزوج عمته، وكان نسبه يتصل

بجدوده في السيد إسحاق بن أحمد بن محمود النصيرآبادي فأخذ عنه الطريقة ، وأجازه الشيخ بجميع مروياته ومقروءاته ، كما أجازه الشيخ سخاوت علي العمري الجونفوري ، والشيخ يعقوب بن محمد أفضل الدهلوي سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، والسيد محمد بن أعلى شاه النصيرآبادي، ومشايخه الآخرون .

ثم سافر للاسترزاق إلى "أودَيفور" و "حيدرآباد" و "بهوفال" و "طونك" وغيرها وأقام بحيدرآباد ثمان سنين ، وكذلك في بهوفال ، ثم اعتزل في بلدته في آخر عمره ، مات لعشر خلون من رمضان سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف ، ودفن في مقبرة آبائه في الجهة الشمالية الغربية من المسجد في زاوية جده الشيخ علم الله الحسني في رائ بريلي .

أما مصنفاته فهي كثيرة ممتعة أحسنها : "مهر جهانتاب" بالفارسية في ثلاثة مجلدات كبار ، كتاب عجيب لا يكاد يوجد مثله في كثرة الفوائد" (١٨).

و ورثه في العلم والأدب والدين والتأليف وحسن السيرة والسريرة نجله الفذ الفقيه المحدث المؤرخ الهمام الأديب الجهبذ العلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني الرائ بريلوي ، مؤلف : "تهذيب الأخلاق" (١٩) .

[يتبع]

---

(١) في مسيرة الحياة : ص/٣٢-٤٠ ملخصاً .

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٢١١/١-٢١٢ ملخصاً .

(٣) الإعلام : ٢٠/٢ .

(٤) الإعلام : ٤٥/٢ .

(٥) الإعلام : ١٢٤/٣ .

(٦) الإعلام : ١١٦/٣ .

(٧) الإعلام : ٢٥/٤-٢٦ .

(٨) نفس المرجع الآنف : ٣٠١/٥-٣٠٣ ملخصاً .

(٩) المرجع الآنف : ١٣٦/٦ .

(١٠) المرجع الآنف : ٤٢٧/٧ .

(١١) المرجع الآنف : ٦٠/٧-٦١ .

(١٢) اقرأ ترجمته في الإعلام : ٣٢/٧-٣٧ ، وأفرد له سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي : "إذا هبت ريح الإيمان" و "الإمام الذي لم يوف حقه" بالعربية ، و "سيرة سيد أحمد شهيد" في مجلدين بالأردية . وسبقه بالتأليف المؤرخ غلام رسول مهر ، فترجم له في مجلدين كبيرين .

(١٣) الإعلام : ٣٦٢/٧ .

(١٤) الإعلام : ٢١٣/٨ .

(١٥) نفس المرجع الآنف : ٣٧٦/٨ .

(١٦) في مسيرة الحياة : ص/٢٨ .

(١٧) الإعلام : ٣٧٧/٨ .

(١٨) المرجع الآنف : ٣٧٦/٨-٣٨٠ ملخصاً .

---

(١٩) مصادر ترجمته :

١- أبو الحسن علي الحسني الندوي : حيات عبد الحي بالأردية دلهي ١٣٩٠هـ ، فونا ١٩٨٨م .

٢- الدكتور عبد العلي الحسني : التعريف بالمؤلف في أوائل معظم كتبه ، كالإعلام ، والثقافة الإسلامية في الهند ، والهند في العهد الإسلامي ، وتهذيب الأخلاق .

٣- الدكتور قدرة الله الحسيني : العلامة السيد عبد الحي الحسني عصره حياته ومؤلفاته بالعربية . جدة ١٤٠٣هـ .

٤- خير الدين الزركلي : الأعلام : ٦٢/٤ . الثانية في ١٣٧٦هـ .

٥- دائرة معارف إسلامية : ٨٥٥/١٢-٨٥٧ ، باكستان ١٣٩٣هـ .

٦- محمد إدريس النجرامي : تذكرة علماء حال ، لكناؤ ١٨٩٧م .

٧- السيد سليمان الندوي : ياد رفتكان : ص/٤٧-٥٠ ، كراتشي ١٩٨٣م .

٨- الدكتور شمس تبريز خان : تاريخ ندوة العلماء : ١٢٤/٢-١٦٨ ، لكناؤ ١٤٠٤هـ .

٩- أبو يحيى إمام خان نوشهروي : تراجم علماء حديث هند ، دلهي ١٣٥٦هـ .

١٠- دهارون رشيد الصديقي : حكيم سيد فخر الدين خيالي ، لكناؤ ١٤٠٦هـ .

العلامة الشريف السيد عبد الحيّ ابن فخر الدين الحسني الرّائ بَريلوي (١٢٨٦-١٣٤١هـ)

[٢]

الأستاذ أبو سحبان روح القدس الندوي
أستاذ الحديث بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ (الهند)

ولد الشيخ عبد الحي الحسني حسب تصريحه هو : "لثمان عشرة خلون من رمضان سنة ست وثمانين ومائتين وألف من بطن عزيز النساء بنت السيد العلامة سراج الدين الحسيني الواسطي" (١) .

أدرك والده السيد فخر الدين ، وكان به حفياً فيما صرّح به الشيخ نفسه قائلاً : "لقد بلغ بي إلى حد من البر والشفقة ، والإعانة على طلب العلم والقيام بما احتاج إليه بحيث لم يكن في شغل بغير الطلب" (٢) .

وشيخَه وصهرَه الشيخَ الجليلَ السيد ضياء النبي بن سعيد الدين السالف الذكر .

فقال : "وإني صحبته برهة من الدهر ، وقرأت عليه في صباي بعض الرسائل" (٣) .

والسيدَ الشريفَ عبدَ الجليل بن محمد بن أبي الليث بن أبي سعيد الحسني البريلوي المتوفى ١٣٠٠هـ (٤) .

---

(١) الاعلام : ٣٧٩/٨ . (٢) أيضاً : ٣٧٨/٨ . (٣) أيضاً : ٢١٢/٨ .

(٤) وهو أحد عباد الله الصالحين ، كان من ذرية الشيخ علم الله البريلوي ، أخذ الطريقة عن السيد أحمد الشهيد ، وسافر معه إلى الحجاز فحج وزار ، ورجع إلى الهند ، وتولى الشياخة ببلدته ، كان كثير المحفوظ بالعلم والأدب حريصاً على جمع الكتب ، له كشكول في مجلد ضخم يشمل الفقه والأدب والتاريخ "الاعلام : ٢٦٥/٧ ملخصاً" .

فقال: "أدركته وقرأت عليه في صغر سني جزءاً من القرآن الكريم"(١).

رحل الشيخ عبد الحي تحصيلاً للعلم إلى كثير من بلاد الهند ، فسافر إلى إله آباد ، و فتحفور ، و لكناؤ ، و كانفور ، و بوفال ، وأخذ العلم عن مشاهير علمائها .

فهاكم أسماء شيوخه في العلم مع الإلمام بذكر ما قرأ عليهم وحصلت له الإجازة عنهم في الحديث حسب تصريحه عند تراجمهم في سفره العظيم "نزهة الخواطر" (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) .

فمن أوائل شيوخه : الشيخ الفاضل الكبير محمد حسين بن تفضل حسين العمري المحيي الإله آبادي أحد كبار العلماء والمشايخ [ت ١٣٢٢هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "كنت قرأت عليه في بداية حالي وأول رحلتي لطلب العلم طرفاً من "شرح كافية ابن الحاجب" -للجامي ، وشطرا من "تهذيب المنطق" -لليزدي" (٢) .

ومن أعلامهم الشيخ الفاضل الكبير محمد نعيم بن عبد الحكيم الأنصاري اللكنوي ، أحد كبار العلماء [ت ١٣١٨هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "قرأت عليه "هداية الفقه" و "السراجية" و "شرح العقائد للدواني" ، و "نخبة الفكر" ، وسمعت عنه "المسلسل بالأولية" ، وأجازني بمقروءاته ومسموعاته" (٣) .

ومن كبار مشايخه في العلم : "السيد الفاضل العلامة أمير علي بن معظم علي الحسيني المليح آبادي ثم اللكنوي . أحد العلماء المشهورين في الهند [ت ١٣٣٧هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "وهو من أشياخي ، صحبته مدة ، وقرأت عليه "تفسير الجلالين" من أوله إلى آخره قراءة تدبر وإتقان" (٤) .

---

(١) الاعلام : ٣٦٥/٧ .
(٢) أيضاً : ٤٤٩/٨ .
(٣) أيضاً : ٤٤٥/٨ .
(٤) أيضاً : ٨٥/٨ .

ومنهم الشيخ العلامة المحدث المسند المعمر صاحب المقامات العلية والكرامات المشرفة الجليلة شرف الإسلام فضل الرحمن بن أهل الله الغنج مرادآبادي [ت ١٣١٣هـ] .

قال الشيخ عبد الحيَ : "سمعت منه" المسلسل بالأولية و "المسلسل بالمحبة" وشطراً من "صحيح البخاري" (١) .

ومنهم الشيخ الفاضل فضل الله بن المفتي نعمة الله الأنصاري اللكنوي [ت ١٣٦٢هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "قرأت عليه "شرح هداية الحكمة - للميبذي" ، و "حاشية غلام علي على مير زاهد رساله" (٢) .

ومنهم الشيخ المحدث شمس الدين أبو عبد الله القاضي محمد بن عبد العزيز الجعفري الجهلي شهري أحد العلماء المشهورين في الهند [ت ١٣٢٠هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "سمعت منه "المسلسل بالأولية" بشرطه في مدينة لكناؤ ، وناولني "بلوغ المرام" ، وكتب لي الإجازة" (٣) .

ومن كبار شيوخه : "الشيخ الفقيه أشرف علي بن عبد الحق الحنفي التهانوي الواعظ المعروف بالفضل والأثر ، صاحب رسائل كثيرة ممتعة في الفقه والتربية ، والإصلاح [ت ١٣٦٢هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "قرأت عليه شطراً من "أصول الشاشي" ، وجزءاً من "شرح الكافية" - للجامي ، و بعضاً من "شرح الشمسية" - للرازي" (٤) .

ومنهم الشيخ الفقيه فتح محمد الحنفي التهانوي أحد العلماء الصالحين [ت ١٣٣٢هـ] .

---

(١) الاعلام : ٣٨٦/٨ .
(٢) أيضاً : ٣٨٧/٨ .
(٣) أيضاً : ٤٢١/٨ .
(٤) أيضاً : ٦٧/٨ .

قال الشيخ عبد الحي : "إني قرأت عليه شيئاً من "شرح الكافية" - للجامي ، و طرفاً من "أصول الشاشي" ببلدة كانفور" (١) .

ومنهم الشيخ العلامة المفتي ثم القاضي عبد الحق بن محمد أعظم الحنفي الكابلي نزيل بوفال ودفينها في [١٣٣٢هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "قرأت عليه أكثر الكتب الدرسية في المنطق والحكمة والهندسة والهيئة بمدينة بوفال حيث كان مفتياً بها" (٢) .

ومن أفذاذ شيوخه في الحديث : الشيخ العلامة المحدث القاضي حسين ابن محسن الأنصاري اليماني [ت ١٣٢٧هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "هذا العبدالضعيف قد أخذ عنه شيئاً كثيراً في علم الحديث ، فقرأت عليه "أوليات الشيخ محمد سنبل" ، و "الحصن الحصين" و "جامع الترمذي" و "سنن أبي داؤد" ، و "صحيح مسلم بن الحجاج النيسافوري" و "صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري" ، قرأتها عليه كلها من أولها إلى آخرها ، وقرأت عليه جملة صالحة من "بلوغ المرام" .

وسمعت بقراءة غيره عليه : "سنن النسائي" و "سنن ابن ماجة" و "سنن الدارمي" و "المؤطأ" و "المشكاة" وغيرها .

و سمعت منه كثيراً من الأحاديث المسلسلة : "كالحديث المسلسل بالأولية ، والمسلسل بالمحبة ، والمسلسل بيوم العيد ، والمسلسل بيوم عاشوراء ، والمسلسل بالمصافحة ، والمسلسل بالصحبة وغيرها ، و قد أجازني إجازة عامة تامة" (٣) .

ومن كبار شيوخه في الأدب العربي شعراً ونثراً : الشيخ المحدث محمد ابن حسين بن محسن الأنصاري اليماني ، أحد الأدباء المشهورين [ت ١٣٤٤هـ] .

---

(١) الاعلام : ٣٧٥/٨ . (٢) أيضاً : ٢٤١/٨

(٣) أيضاً : ١٢٤/٨-١٢٥ .

قال الشيخ عبد الحي : "إني قرأت عليه ببلدة بوفال : "الوافي لعلمي العروض والقوافي مع شرحه الصغير " - للدمنهوري ، و "المقامات" - للحريري ، و "ديوان المتنبي" و "كتاب الحماسة" و "المعلقات السبع" وغيرها" (١) .

ومن شيوخه في العلم : الشيخ أبو الحسين بن ظهور حسن الحسيني الواسطي المارهروي المشهور بأحمد النوري [ت ١٣٢٤هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "إني لقيته في بوفال غير مرة ، وأخذت عنه المسلسل بالأولية" (٢) .

ومن حضر درسه من شيوخ العلم : "الشيخ المحدث المفتي ثم القاضي أبو الصبر أيوب بن قمر الدين بن محمد نور الصديقي الحنفي البهلتي أحد كبار العلماء [ت ١٣١٥هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "لقيته ببلدة بوفال و حضرت دروسه و كان يحبني" (٣) . وممن حضر مجلسه من الفضلاء : "العلامة عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي [ت ١٣٠٤هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "إني حضرت بمجلسه غير مرة فألفيته .. إلخ" (٤)

أما شيوخه في الطب فهم ثلاثة من الأطباء المشهورين ، وهم :

☆ الشيخ الفاضل الحكيم عبد العلي بن إبراهيم الحنفي ، أحد العلماء المبرزين في الصناعة الطبية [ت ١٣٢٣هـ] ، تحدث عنه الشيخ عبد الحي قائلاً : "استقدمته نواب شاهجهان بيغم ملكة "بوفال" ، وكنت حينئذ في بوفال ، فقرأت عليه بعض الكتب الطبية ، وتطببت عليه" (٥) .

☆ والشيخ الفاضل الحكيم عبد الولي بن عبد العلي الحنفي اللكنوي ، أحد الأطباء المشهورين [ت ١٣٣٣هـ] .

---

(١) الاعلام : ٤١٢/٨ .
(٢) أيضاً : ١٧/٨ .
(٣) أيضاً : ٩٦/٨ .
(٤) أيضاً : ٢٥١/٨ .
(٥) أيضاً : ٢٧٨/٨ .

قال الشيخ عبد الحي : "إني قرأت عليه "حميات القانون" وصحبته قريباً من سنة ببلدة لكناؤ" (١) .

☆ والشيخ الفاضل الحكيم عبد العزيز بن إسماعيل بن يعقوب الحنفي اللكنوي ، أحد الأفاضل الماهرين في الصناعة الطبية [ت ١٣٢٩هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "قرأت عليه طرفاً من "كليات القانون" - للشيخ الرئيس" (٢) .

رحل الشيخ عبد الحي إلى دهلي وما يجاورها تطلباً للمشايخ الكبار والمحدثين الجهابذة ، فحظي بزيارة الإمام الكبير المحدث العلامة نذير حسين ابن جواد علي بن عظمة الله بن الله بخش الحسيني البهاري ، ثم الدهلوي المتفق على جلالته ونبالته في العلم والحديث [ت ١٣٢٠هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "إني حضرت دروسه سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف فوجدته إماماً جوّالاً في الحديث والقرآن ... انتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند" (٣) .

إلى أن قال : "وإني صحبته أياماً ببلدة دهلي ، وأجاز لي إجازة عامة تامة ، وكتب لي الإجازة بيده الكريمة سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف" (٤) .

وفيما يلي عبارة الإجازة :

"إن المولوي عبد الحي بن السيد فخر الدين الحسني قد قرأ الصحاح الستة وملحقاتها على العلامة المحدث حسين بن محسن السبعي الأنصاري . وطلب مني أيضاً سندها لزيادة الوثوق ، فأجزت له بإقراء الكتب المذكورة وتدريسها ، لأنه أهلها وأحق بها ... إلخ" (٥) .

وممن سعد بزيارته في هذه الرحلة المباركة التاريخية : الإمام العلامة المحدث رشيد أحمد بن هداية أحمد الحنفي الكنكوهي ، أحد العلماء المحققين

---

(١) الاعلام : ٨/٢٣٧ . (٢) أيضاً : ٨/٢٧٤ . (٣) أيضاً : ٨/٥٢٤ .
(٤) أيضاً : ٨/٥٢٧ . (٥) دهلي اور أسكـ اطراف : ص/٧٠ .

والفضلاء المدققين [ت ١٣٢٣هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "إني لقيته سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف ببلدة "كنكوه" ، و سمعت عنه المسلسل بالأولية ، و أنه أجازني و دعا لي بالبركة" (١) .

ومنهم الشيخ الفقيه الجوّد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الباني بتي المشهور بالقارئ [ت ١٣١٤هـ] .

قال الشيخ عبد الحي : "رحلت سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف ، وسمعت "المسلسل بالأولية" منه ، وقرأت عليه "أوليات الشيخ محمد سعيد سنبل" في نسخة عليها خاتم الشيخ المحدث إسحاق بن محمد أفضل الدهلوي ، فأجازني بجميع مروياته ومسموعاته إجازة عامة تامة ، و دعا لي بالبركة" (٢) .

وحصلت له الإجازة عن الشيخ المحدث محمد شاه بن حسن شاه بن سيد شاه الحسيني الحنفي الرامفوري [ت ١٣٣٨هـ] ، أحد كبار العلماء ، وفيما أفاد الشيخ عبد الحي : "أخذ الحديث عن أبيه وله رواية عنه عن غلام حسن عن سراج الحق عن الشيخ سلام اللّه الرامفوري ، صاحب "المحلى" و "الكمالين" عن أبيه عن جده عن الشيخ المسند عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي ، كما أخبرني بلفظه ببلدة "رامفور" إذ لقيته بها وأجازني بذلك الطريق ، وأعطاني ثبت الشيخ عبد الحق المذكور" (٣) .

وحصلت له الإجازة عن والده السيد فخر الدين المتقدم ترجمته ، فيما صرح به الشيخ عبد الحي ما نصه : "وقد أجاز لي والدي رحمه اللّه ، بجميع مقروءاته ومسموعاته ومروياته ، كما أجازه جده السيد محمد ظاهر وعمه السيد خواجه أحمد ، و وهب لي جميع كتبه" (٤) .

وأخذ الطريقة عن الشيخ ضياء النبي الحسني البريلوي السابق ترجمته ، وأولى بالذكر أن شيخه هذا قرأ على الشيخ عبد الحي "الحصن الحصين" واستجازه ، و زوّجه بابنته ، يفيد كل ذلك تصريح الشيخ عبد الحي نفسه فيما يأتي :

---

(١) الاعلام : ١٦٧/٨ . (٢) أيضاً : ٣٦٣/٨ . (٣) أيضاً : ٤٥٧/٨-٤٥٨ . (٤) أيضاً : ٣٧٩/٨ .

"أخذت عنه الطريقة الأحسنية ، ولما منّ الله عليّ بالمثول بين أيدي أئمة الحديث ، وأخذت عنهم ورجعت إلى الوطن قرأ عليّ "الحصن الحصين" واستجازني ، وتلك مفخرة عظيمة لعل الله يتجاوز عن خطيئاتي ويعفو ويسامحني بذلك السبب ولله الحمد .

وكان يحبني حباً مفرطاً ، وزوّجني بابنته خير النساء سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف (١) بعد ما توفيت زوجتي زينب بنت خالي السيد عبد العزيز بن سراج الدين الحسيني الواسطي سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف(٢) .

وفيما أفاد به الشيخ عبد الحي : "إنه سمع و روى عن جدته لأمه السيدة حميراء "موضح القرآن" -للشيخ الإمام العارف عبد القادر بن ولي الله العمري الدهلوي [ت ١٢٣٠هـ] ما نصه : "إني سمعت ورويت "موضح القرآن" عن جدته لأمي السيدة حميراء بنت علم الهدى الحسني النصيرآبادي عن بنت الشيخ عبد القادر عن أبيها المصنف" (٣) .

وحصلت له نسبة خاصة بالشيخ الإمام العلامة المحدث عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي [ت ١٢٣٩هـ] وإن لم يلحق به .

قال الشيخ عبد الحي : "ولي اعتزاء إليه بطرق متعددة في العلم والطريقة . أعلاها طريق الشيخ الإمام الحجة الرحلة مولانا فضل الرحمن بن أهل الله البكري المرادآبادي ، سمعت منه "الحديث المسلسل بالأولية" ، وطرفاً من "الجامع الصحيح" -للإمام البخاري ، وهو سمع منه جميع ما ذكر كما أخبرني بلفظه" (٤) .

[يتبع]

---

(١) كانت من فضليات النساء تحفظ القرآن الكريم وتكتب وتؤلف . وتقول الشعر . نشرت لها علة كتب ومجموعات للشعر ، وكله مناجاة لله تعالى ودعاؤه ، ومدائح للنبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) تلقيت بالقبول ، وقد صدرت لكتابها في حسن العشرة وآداب الاجتماع أكثر من ١٣/طبعة . توفيت لست خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف (في مسيرة الحياة : ص/٤١ على الهامش ملخصاً) . وللشيخ عبد الحي منها جميع أولاده غير السيد عبد العلي الحسني الآتي ذكره فإنه من السيدة زينب القريبة الذكر .

(٢) الأعلام : ٢١٢/٨-٢١٣ . (٣) أيضاً : ٣٣٧/٧ . (٤) أيضاً : ٣٠٢/٧ .

العلامة الشريف السيد عبد الحيّ

ابن فخر الدين الحسني الرّائ بَريلوي

(١٢٨٦-١٣٤١هـ)

الأستاذ أبو سحبان روح القدس الندوي
أستاذ الحديث بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ (الهند)

[٣/الأخيرة]

و هاكم أسانيد الشيخ عبد الحي في الحديث بقلمه ، طبعت في حياته بمطبعة "انتظامي" الواقعة في بلدة كانفور ، وليس عليها تاريخ الطبع مع الأسف :

❁ الأسانيد ❁

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين وسند الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين ، أما بعد ! فيقول الفقير عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي كان الله له ولهم ، لما كان علم الحديث من أصول الفروض وجب الاعتناء به والاهتمام لضبطه وحفظه ولذلك يسّر الله سبحانه وتعالى للعلماء الذين حفظوا قوانينه وأحاطوا فيه فتناقلوه كابراً عن كابر وأوصوله كما سمعه أول إلى آخر فعظم نفعها في الإسلام وانتشر ذلك العلم في بلاد الحجاز واليمن وعراق العرب وبلاد مصر والشام وبلاد المغرب ، وأما الهند فلم يكن بها علم الحديث منذ فتحها أهل الإسلام بل كان غريباً كالكبريت الأحمر وعنقاء المغرب حتى منَّ الله تعالى على الهند بإفاضة هذا العلم على بعض علمائها كالشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك البخاري الدهلوي المتوفى سنة اثنتين وخمسين وألف وأمثاله ، وهو أول من أفاض هذا العلم على سكان الهند ، وتصدى للدرس والإفادة وقصر همته على ذلك وصنّف وخرّج ونشر هذا العلم عن ساق الجد ، ثم تصدى له ولده المفتي نور الحق المتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف ،

وكذلك بعض تلامذته وأولاده كشيخ الإسلام شارح البخاري ، و ولده الشيخ سلام الله الدهلوي صاحب "المحلي" و "الكمالين" ، ثم جاء الله سبحانه بالشيخ الأجل ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي المتوفى سنة ست وسبعين ومائة وألف ، فإنه شمّر عن ساق الاجتهاد لنشر ذلك العلم فدرّس وأفاد وخرّج وصنّف ، وقد نفع الله بعلومه كثيراً من عباده المؤمنين ، فانطمس سند من كان قبله من العلماء ، وكاد أن لا يوجد في الهند سند غير سند شيخ مشايخنا ولي الله المذكور ، وإني بفضل الله سبحانه ، وله الحمد ، لما تشرفت بملازمة شيخنا العلامة بقية الصالحين وعلم الفالحين خاتمة المسندين وعمدة المحدثين شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليماني ، فلازمته من زمن أيام الصغر ، وهلم جراً ، فقرأت عليه : "أوليات الشيخ محمد سعيد سنبل" و "بلوغ المرام" و "الحصن الحصين" و "جامع الترمذي" و "سنن أبي داود" و "صحيح مسلم" و "صحيح البخاري" قراءة تدبر وإتقان ، وسمعت عليه كثيراً من المتون والشروح ، و أخذت عنه "المسلسلات" ، و أجازني إجازة عامة و كتب لي الإجازة مرتين ، ثم منّ الله سبحانه عليّ بالمثول بين أيدي أئمة السنة والقراءة والسماع فأجازني السيد نذير حسين بن جواد علي الحسيني الدهلوي المحدث المشهور ، والقارئ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الباني بتي والشيخ الإمام الحجة الرحلة يتيمة الدهر وزينة العصر صاحب المقامات العلية والكرامات الجلية شيخنا ومولانا فضل الرحمن بن أهل الله البكري المُرادآبادي ، كلهم عن الشيخ المسند محمد إسحاق عن جده الشيخ عبد العزيز بن ولي الله .

ح و برواية شيخنا فضل الرحمن عالياً بدرجة عن شيخ مشايخه الشيخ عبد العزيز المذكور عن أبيه الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم بسنده المذكور في "الإرشاد بمهماة الإسناد" ، ثم إني بفضل الله سبحانه أروي الصحاح والسنن والمسانيد والجوامع ، وغيرها من كتب الحديث بطرق

متعددة عن الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك البخاري الدهلوي المذكور ، كما أجازني المشايخ الأجلة الأعلام ، منهم الشيخ المحدث محمد شاه الرامفوري عن والده حسن شاه بن سيد شاه عن غلام حسين عن الشيخ سراج الحق شارح الترمذي عن الشيخ سلام الله صاحب "المحلى" و "الكمالين" عن والده شيخ الإسلام شارح "البخاري" عن والده الحافظ فخر الدين أبي المكارم عبد الصمد بن محب الله الدهلوي عن والده محب الله بن نور الله عن جده المفتي نور الحق بن عبد الحق عن والده الشيخ المحدث المسند عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الترك البخاري الدهلوي .

ح و برواية شيخ الإسلام بن محب الله الدهلوي عاليا بدرجات عن جده العالي الشيخ عبد الحق بن سيف الدين المذكور ، لأن الشيخ عبد الحق أجاز لأولاده وأحفاده كما صرح به في كتاب "الإجازات" ، والإجازة بهذا الطريق جائزة عند المحدثين ومن هذه الطريقة بيني وبين الشيخ عبد الحق ستة وسائط وبينه وبين الشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ القسطلاني واسطتين وبينه وبين الحافظ ابن حجر العسقلاني ثلاث وسائط كما في شرح البخاري لشيخ الإسلام ، ومنهم شيخنا ومولانا محمد نعيم ابن عبد الحكيم الأنصاري اللكنوي سمعت منه "المسلسل بالأولية" ، وقرأت عليه "شرح نخبة الفكر" ، وأجازني بجميع مروياته ومسموعاته عن المشايخ الكرام ، لا سيما عن والده الشيخ عبد الحكيم بن عبد الرب ابن عبد العلي محمد عن الشيخ نور الحق بن أنوار الحق عن الشيخ عبد العلي محمد عن والده الشيخ نظام الدين محمد عن الشيخ غلام النقشبندي عن الشيخ بيرمحمد ، ومنهم الشيخ أبو الحسين العلوي الحسيني المارهروي سمعت منه "المسلسل بالأولية" ، وهو أول حديث سمعته منه وهو أخذ عن جده آل رسول عن عمه السيد آل أحمد عن والده السيد حمزة بن آل محمد بن بركة الله الحسيني المارهروي عن الشيخ طفيل

محمد بن شكر الله الحسيني الأوترلوي عن الشيخ مبارك بن فخر الدين الحسيني الواسطي البلجرامي عن الشيخ أبي رضا بن إسماعيل الدهلوي عن جده لأمه الشيخ المسند عبد الحق بن سيف الدين الترك البخاري الدهلوي .

ح و إني صافحت السيد أبا الحسن المذكور وهو صافح جده المذكور وهلم جراً إلى السيد مبارك بن فخر الدين البلجرامي وهو صافح الشيخ نور الحق وهو صافح والده الشيخ المسند عبد الحق بن سيف الدين المذكور .

ح و إني أروي بفضل الله سبحانه عن سيدي الوالد بحق الإجازة عن جده لأمه السيد محمد ظاهر وعمه السيد خواجه أحمد بن ياسين النصيرآبادي وقد أجازني السيد الوالد بجميع الطرق المشهورة كما أجازه عمه عن السيد محمد بن أعلى شاه النصيرآبادي والشيخ سخاوت علي الجونفوري والشريف محمد بن ناصر الحازمي وخلق آخر .

وأما جده السيد محمد ظاهر والسيد محمد بن أعلى شاه فكلاهما عن السيد الشهيد السعيد أحمد بن عرفان الحسني الحسيني البريلوي .

ح و إني أروي عن الشيخ الصالح أمين الدين أحمد الكهنتوي عن الشيخ الأجل عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي المهاجر إلى المدينة المنورة عن ابنه عن خاله الشيخ سراج أحمد عن أبيه عن جده عن الشيخ الإمام أحمد بن عبد الأحد العمري السرهندي .

ح و إني أروي "بلوغ المرام" عن القاضي محمد بن عبد العزيز المجهلي شهري عن الشيخ المعمر عبد الحق بن فضل الله النيوتني عن القاضي محمد بن علي الشوكاني صاحب "النيل" و "السيل" نفعنا الله ببركاتهم" .

[انتهى نص الأسانيد]

هذا ما سنح لي من الوقوف على أخبار صاحبنا الشيخ عبد الحي الحسني وذكر خصائص سلالته البارزة ، مع إطلالة على رجال معروفين

بالعلم و المعرفة في القرون الثمانية الغابرة (أعني من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر الهجري) مع الإلمام بذكر شيوخه في الحديث و ما إليه ، ورحلته في أخذ العلم والحديث ، وأسانيده فيه حسب المستطاع معترفا بقصور الباع .

أما مؤلفاته الضخمة الدسمة في تراجم أعلام الهند و وفياتهم ، وتاريخ مساهمتهم في العلوم والفنون ، وفي تاريخ الهند في عهدها الإسلامي خططاً وآثاراً وما إليها ، وكذا رسائله المختصرة اللطيفة بالعربية والأردية والفارسية على السواء في الحديث والفقه والطب والأدب وفقه الأطفال ، وكذا مذكراته ورحلاته فتنيف على العشرين وكلها مفيدة ممتعة ، فهاكم الثبت التالي لمؤلفاته ورسائله :

١- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، طبع بحيدرآباد الدكن في ١٣٦٦-١٣٩٠هـ ، والثانية في ١٣٨٢-١٤٠٢هـ ، والثالثة في لكناؤ سنة ١٤١٢-١٤١٣هـ باسم : "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" في ثمانية مجلدات .

٢- معارف العوارف في أنوع العلوم والمعارف ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٧هـ، والثانية ١٤٠٣هـ بدمشق باسم : "الثقافة الإسلامية في الهند"، ونقله إلى الأردية شيخنا العلامة أبو العرفان خان الندوي [ت ١٩٨٨م] ، أحد العلماء المبرّزين في التاريخ والأدب وعلم الكلام ، طبع بدار المصنفين بأعظم كره .

٣- جنة المشرق ومطلع النور المشرق : في جغرافية الهند وخططها وآثارها طبع بحيدرآباد سنة ١٣٩٢هـ باسم : "الهند في العهد الإسلامي" ، وترجمه إلى الأردية الشيخ الفاضل د/شمس تبريز خان ، طبع في لكناؤ سنة ١٣٩٣هـ .

٤- تلخيص الأخبار : طبع بـ بيروت سنة ١٣٩٤هـ باسم "تهذيب الأخلاق" ، وتلتها طبعات في لكناؤ ، ثم في دولة قطر بغير تاريخ ، وهو الكتاب

الذي قام بشرحه وتخريج أحاديثه هذا العبد الضعيف ، وسماه : "روائع الأخلاق شرح تهذيب الأخلاق" ، وقد طبع في لكناؤ سنة ١٤١٩هـ .

٥- منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار : لم يطبع وهو في خزانة الكتب بمكتبة ندوة العلماء في لكناؤ ، يترقب اعتناء الباحثين بإخراجه إلى عالم النور .

٦- كتاب الغناء : طبع أول مرة بلكناؤ في سنة ١٤١٦هـ باسم : "الغناء في الإسلام" اعتنى به السيد بلال عبد الحي .

٧- التعليقات على سنن أبي داود : ولم يتمه .

٨- شرح المعلّقات السبع : ولم يتمه .

٩- القانون في انتفاع المرتهن بالمرهون : لم يطبع ، كلها بالعربية .

أما مؤلفاته بالأردية فعلى النحو التالي :

١٠- كُلِ رَعْنا : كتاب هام في تذكرة شعراء الأردية وشعرهم ، طبع بدار المصنفين في أعظم كره سنة ١٣٤٢هـ ، ثم تلتها طبعات .

١١- يادِ أيّام : في تاريخ مقاطعة غجرات مع الإلمام بذكر علمائها وأعلامها ، ظهرت الطبعة الأولى بعليكره في سنة ١٣٣٧هـ ، ثم الثانية في لكناو سنة ١٤٠٣هـ ثم ترجمته في اللغة الغجراتية سنة ١٤٠٦هـ .

١٢- أرمغان أحباب : الطبعة الأولى في ١٩٥٨م ، والثانية باعتناء السيدة صادقة ذكي في ١٩٨٨م ، وكلتاهما بدلهي باسم : "دهلي أور أس كـ أطراف" ، وهي مذكرات رحلة قام بها المؤلف إلى دهلي وما يجاورها في سنة ١٣١٢هـ .

١٣- ريحانة الأدب و شمامة الطرب : في علم النحو و التصريف ، ولم يتمه .

١٤- تعليم الإسلام : فيما يجب على المسلم معرفته ، للناشئين في أسلوب سهل ، الطبعة الأولى بلكناؤ في سنة ١٣٢٩هـ ، ثم صدرت له طبعات كثيرة .

١٥- نور الإيمان : في العقيدة الإسلامية والسيرة النبوية للأطفال ، طبع في لكناؤ سنة ١٣٢٧هـ ، ثم أعيد الطبع أكثر من مرة .

١٦- تذكرة الأبرار : في تراجم المشايخ الأعيان من أسرته ، بالفارسية لم يطبع .

١٧- هندوستان كا نصاب درس : في تاريخ منهج التعليم للمدارس الدينية في الهند ، طبع غير مرة .

١٨- طبيب العائلة : خبرات المؤلف في الصناعة الطبية ، الطبعة الأولى بلكناؤ في سنة ١٩١٢م .

١٩- قرابا دين : في الصناعة الطبية ، لم يطبع .

٢٠- بياض : وضعه مثل الكُنّاشة ، ضاع في حياته .

٢١- إصلاح : في إصلاح ذات البين ، طبع غير مرة ، طبعتها أولاً مطبعة غلشن أحمدي عام ١٩١٨م .

٢٢- الأسانيد : نشرته مطبعة انتظامي بكانفور ، قديما .

هذا وقد نشأ في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ثلة من العلماء المخلصين الغيارى المتألمين بواقع المسلمين التعليمي والحضاري ، وعلى رأسهم الإمام الهمام الزاهد الحجة الشيخ محمد علي بن عبد العلي بن غوث علي الكانفوري ثم المونغيري [١٢٦٢-١٣٤٦هـ] ، أحد العلماء الربانيين المشهورين في الهند ، "وهو الذي أسس ندوة العلماء سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف ، لإحياء المدارس العربية ، وإصلاح نظام الدرس ، ورفع النزاع من الفرق الإسلامية ، والذب عن الإسلام ، فبارك الله في مساعيه ، وأسس أعضاء الندوة مدرسة عظيمة بمدينة لكناؤ سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف ، وهي التي اشتهرت بدار العلوم . نفع الله بها المسلمين" (١) .

---

(١) الإعلام : ٨/٤٧٠-٤٧١ .

صادف ذلك رغبة الشيخ عبد الحي الحسني وذوقه ، فشارك في نشاط حركة ندوة العلماء ، وأعمال دار العلوم التابعة لها ؛ وحاز ثقة أعضائها فاختاروه مديراً لشئونها في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف ، ولم يزل على هذا المنصب إلى أن توفي لخمس عشرة ليلة خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف (١) .

"كان مجبولاً على الانصراف التام إلى العمل ، قليل الكلام ، مشغولاً بالتأليف أو المطالعة ، فكل ما بقي له من الوقت واتسع بعد الأمور الإدارية لدار العلوم ندوة العلماء ، وعيادته الطبية ، صرفه إلى تأليف "نزهة الخواطر" ، كان له سرير في الغرفة وبجانبه كرسي مريح كان يجلس عليه مشتغلاً بالتحرير والتسويد والجمع والترتيب" (٢) .

ترك ولدين وابنتين فأكبرهم سناً : العالم الجليل الدكتور الفاضل السيد عبد العلي بن عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني اللكنوي ، أحد الأفاضل الأعيان المشهورين في الصناعة الطبية والمعروفين بالفضل و الصلاح و الجمع بين التعليم الديني و العصري ، ومن المطلعين على شئون العالم الإسلامي ، و أحد المولعين بشيخ الإسلام ابن تيمية ، وخريجه الإمام ابن القيم ، ترجم له والده في : "نزهة الخواطر" ما نصه :

"ولد لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف بهنسوه في بيت جده لأمه السيد عبد العزيز بن سراج الدين الحسيني الواسطي ، وقرأ في علم الآلات على شيخه السيد علي الزينبي ، والمولوي شبلي الجيراجفوري ، و أخذ الهيئة عن المولوي سلطان محمد

---

(١) يراجع ترجمة المؤلف في مقدمة "تهذيب الأخلاق" بقلم نجله الشيخ أبي الحسن علي الندوي و "حياة عبد الحي" له .

(٢) في مسيرة الحياة : ص/٥٦-٦١ ملخصا .

الكابلي ،والهندسة عن العلامة شير علي الحيدرآبادي ، وقرأ عليّ بعض الكتب الدرسية ، ولازمني مدة ، وأخذ عني الصناعة الطبية ، وقرأ على شيخنا العلامة حسين بن محسن الأنصاري اليماني حين وفد عليَّ من بوفال "كتاب الأوليات" للشيخ محمد سعيد سنبل ، وأجازه شيخنا المذكور ، ثم سافر إلى ديوبند سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف ، وقرأ الصحاح والسنن على السيد أنور شاه الكشميري ، وعلى العلامة محمود حسن الديوبندي المحدث ، ولازمهما سنة كاملة ، ثم رجع إلى مدينة لكناؤ ، فزوّجته بابنة خاله السيد أبي القاسم بن عبد العزيز الحسني الواسطي ، ودخل في كلية لكناؤ ، وجدّ في البحث والاشتغال حتى نال الفضيلة بتفوق في علم الكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات وغيرها ، وحصلت له وسامتان عاليتان إحداهما من الذهب المسكوك مع الكتب النفيسة في جامعة إله آباد على يد الحاكم العام للولايات المتحدة الشمالية" (١) .

"وسافر إلى دلهي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف ومكث عند طبيب الهند المشهور وزعيمها حاذق الملك الحكيم أجمل خان ، ومكث عنده ستة أشهر يرافقه ويستفيد منه ، ثم التحق بكلية الطب الحكومية في لكناؤ سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وأكمل دراسته في كلية الطب وأخذ الشهادة من جامعة لكناؤ سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف ، ثم بدأ حياته المستقلة كطبيب ، وانتخب عضواً في لجنة ندوة العلماء التنفيذية سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف ، وانتخب نائب المدير سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف ، ومديراً سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف ، وحج وزار سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف ، وظل مشتغلاً ثلاثين سنة بإدارة "ندوة العلماء" وخدمة الناس عن طريق المداواة والبر والمواساة مهتماً بأمور المسلمين ، مساهماً في تأييد القضايا الإسلامية و المشاريع

---

(١) الإعلام : ٢٧٩/٨ .

الإصلاحية بقدر الإمكان ، ولم يزل على ذلك حتى وافاه الأجل المحتوم لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلاثمائة وألف" (١) .

وثانيهم : هي السيدة الفاضلة الصالحة المصلحة المربية الكريمة أمة العزيز [١٣٢٤-١٤١٦هـ] (٢) .

وثالثتهم السيدة الكاتبة الأديبة الشاعرة الفاضلة أمة الله ، المتلقبة في الشعر بـ "تسنيم" ، المعروفة في الأسرة بـ السيدة "عائشة بي" [١٣٢٥-١٣٩٦هـ] ، لها "قصص الأنبياء" للأطفال في أردو ، كتاب صغير في السيرة النبوية ، وقد نالت ترجمتها لكتاب "رياض الصالحين" للإمام النووي باسم : "زادسفر" قبولاً و رواجاً .

أما رابعهم وهو أصغرهم سناً وأكبرهم علماً وفضلاً فهو شيخنا الإمام الحجة القدوة الرحلة ، أنموذج السلف ، مفخرة الهند ، عمدة العرب والعجم في هذا الزمان ، المطبق صيته الآفاق سماحة العلامة الشريف أبو الحسن علي الحسني الندوي ، أحد العلما المشهورين في الهند، المبرزين في الأدب والتاريخ والسير والتراجم والخطابة ، وهو رئيس "ندوة العلماء" وترجمان فكرتها وحامل لوائها ، ورائد الحركة الأدبية الإسلامية العالمية ، وأحد فحول الدعاة إلى الله ، ومن أقطاب الفكر الإسلامي .

ولد لست خلون من محرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف ببلدة رائ بريلي ونشأ بها ، وتعلم الخط وقرأ مبادئ الأردية والفارسية ، وكان يتردد بين رائ بريلي ولكناؤ ، كان غالب إقامته في لكناؤ حيث كان والده

---

(١) الإعلام : ٨/٢٨٠-٢٨٣ ملخصاً من زيادات العلامة الشيخ الندوي ، ما بين العكفين .

(٢) يراجع لترجمتها مقالاً وافياً بقلم ابنها الأصغر الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي في "الرائد" السنة/٣٧ ، العدد/١٧ ، ١٠/شوال المكرم ١٤١٦هـ .

يشتغل بالمداواة وإدارة "ندوة العلماء" ، ولما توفي والده سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف ، رجع مع أمه إلى رائ بريلي ، وتربى في حجرها ، وقرأ الفارسية ، وبرع فيها ، ثم قدم لكناؤ ونزل عند أخيه الأكبر الدكتور السيد عبد العلي الحسني ، وتعلم وترعرع تحت كفالته ونظارته ، وقرأ الإنجليزية ، وتوسع في الدراسات الفارسية حتى تمكن من مطالعة كتب الطبقات والسير والتراجم والحقائق والمعارف والرسائل وما إليها في الفارسية .

بدأ يدرس اللغة العربية في أواخر ١٩٢٤م على الأديب الفاضل الشيخ خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري البوفالي [ت ١٣٨٦هـ]، ولازمه مدة ، وكان شيخه في بداية الأمر يكتب له الدروس الابتدائية في علم التصريف على كراسة وهو يحفظها ، ثم قرأ عليه الأجزاء الأربعة "للطريقة المبتكرة" ، والأجزاء الثلاثة لـ "مدارج القراءة" ، و "كليلة ودمنة" لابن المقفع ، و "مجموعة من النظم والنصر للحفظ والتسميع" وكتاب "الضريري في النحو" لأبي الحسن علي الضرير ، و "نهج البلاغة" المنسوب إلى الشريف الرضي ، و "المقامات" للحريري ، و "دلائل الإعجاز" للجرجاني ، و "القصائد العشر" ، وقرأ عدة سور من الجزء الأخير للقرآن الكريم على الأستاذ خواجه عبد الحي الفاروقي أستاذ التفسير بالجامعة الملية بدلهي حين مقدمه إلى لكناؤ ، وأخذ قواعد اللغة العربية عن عمه الفاضل السيد طلحة بن محمد بن نور الهدى بن محمد علي بن عبد السبحان الشريف الحسني الرائ بريلوي ، ثم الطوكي [ت ١٣٩٠هـ] ، أحد العلماء المبرّزين في الحديث والرجال والعربية ، واستفاد منه كثيراً ، ثم التحق بجامعة لكناؤ الحكومية في قسم الفضيلة في الأدب العربي سنة ١٩٢٧م ، واشترك في الاختبار السنوي في أبريل ١٩٢٨م ، بيد أنه رسب فيه ، ثم أدرك اختبار الدور الثاني في ١٩٢٩م ، ونجح بتقدير ممتاز ، و حصلت له المنحة و الميدالية الذهبية ، ثم

العربي في ١٩٥١م ، ولقي هناك قادة الفكر الإسلامي ، وأعلاماً كباراً من العلماء والأدباء والمؤلفين ، وألقى في هذه الرحلة محاضرات قوية متدفقة بالحياة والحماس والإيمان والإخلاص ، ثم رحل إلى دمشق في أبريل ١٩٥٦م على دعوة من كلية الشريعة بجامعة دمشق ، وألقى بها ثماني محاضرات علمية في "التجديد و المجددون في تاريخ الفكر الإسلامي" .

وأسس المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ في ١٩٥٩م ، وسافر إلى بورما في ديسمبر ١٩٦٠م ، ومكث بها أكثر من شهر ، وألقى عشرات من الخطب ، واختير رئيساً لندوة العلماء في ١٨/يونيو ١٩٦١م بعد ما توفي أخوه الدكتور السيد عبد العلي الحسني في ٧/مايو من نفس العام ، وكان رئيس "ندوة العلماء" كما سبق في ترجمته ، وسافر إلى دولة الكويت في ٢٤/يناير ١٩٦٢م للتعريف بندوة العلماء ، وجمع المساعدة لها ، ورافقه في هذا السفر نائبه الشيخ محمد معين الندوي ، والأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي .. وكان السفر ناجحاً ، ثم تلقى عضوية المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة في أواخر مارس ، وحضر جلستها الأولى في شهر مايو ، وفي نفس العام تشرف بالعضوية في مجلس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، ثم قدم المدينة في ١١/مارس ١٩٦٣م على دعوة من نائب رئيس الجامعة لإلقاء المحاضرات ، فألقى ثماني محاضرات في "النبوة والأنبياء في ضوء القرآن" ، ورحل إلى أوربا أول مرة في ١٩/سبتمبر لهذا العام ، واستغرقت هذه الرحلة إلى نوفمبر ، وكان الدكتور اشتياق حسين القريشي مرافقاً له ، وزار في هذه الرحلة أكثر مدن أوربا وأسبانيا ، وقابل عدداً من فضلاء الغرب والمستشرقين ، وألقى أحاديث ومحاضرات ، ثم تتابعت الرحلات إلى أوربا وأمريكا والبلاد العربية والمغرب الأقصى والخليج العربي وما إليها من البلدان حتى عقد مهرجاناً تعليمياً لدار العلوم

ندوة العلماء بمناسبة خمس وثمانين عاما على تأسيسها ، وذلك في ٣١/أكتوبر – ٣/نوفمبر ١٩٧٥م ، وأعلن ترشيح اسمه لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في ١٩٨٠م ، ثم عقد ندوة عالمية للأدب الإسلامي بدار العلوم ندوة العماء في ١٧-١٩/أبريل ١٩٨١م ، وحضر ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر في ١٩٨٢م .

هذه نبذ وقبسات من ترجمة الحياة للعلامة الشيخ ملخصة من سيرته الذاتية المسماة بـ "في مسيرة الحياة" طبع دار القلم بدمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

أما مؤلفاته ورسائله ومحاضراته ومذكراته بالعربية والأردية فهي كثيرة ممتعة ، أحسنها : "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" ، ومن أهمها : "سيرة السيد أحمد الشهيد" بالأردية في مجلدين كبيرين ، "رجال الفكر والدعوة" ، "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية" ، "الأركان الأربعة" ، "السيرة النبوية" ، "روائع إقبال" ، "القاديانى والقاديانية" ، مذكرات سائح في الشرق الأوسط" ، النبوة والأنبياء" ، "إلى الإسلام من جديد" ، "العرب والإسلام" ، "في مسيرة الحياة" ، "العقيدة والسلوك" .

هذا وإني قرأت عليه شيئا نزرا من تأليفه "الأركان الأربعة" ، وطرفا من كتاب "السيرة" –لابن هشام بـ "راى بريلي" في رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف .

وصلى الله سبحانه وتعالى على خير خلقه ونور عرشه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

☆☆☆☆☆